﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقةُ بين ذِكرِ الحشرِ إلى الله، وبين كونِهِ المتصرِّفَ في الدّنيا والآخرة

لمّا ذكرَ تعالى أنّه إلى جزائه يُحشَرُ العالم، وهو منتهى ما يؤولُ إليه أمرُهم، ذكرَ مبتدأَ وجودِ العالمِ واختراعه له بالحقّ[1]، فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، عَقِبَ قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، سِيقَ مَساقَ "الاحتجاجِ على قدرته تعالى على البعث، ردًّا على منكِري ذلك منَ المشركين، الّذين السّياق فيهم"[2] واردٌ، وهو قد خَلَق السّماواتِ والأرضَ، قائمًا بالحقّ، وقيّومًا بالحكمة، وحين يقول لشيءٍ منَ الأشياء: كنْ، فيكون ذلك الشّيء[3]، ممّا يؤكّد مُطلقَ قدرته، وعظيمَ سُلطانِه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُنفَخُ﴾: (نفخ) أصلٌ يدلُّ على انتفاخٍ وعلوٍّ، وانتَفَخَ الشّيءُ: علا، والنّفخ: نفخُ الرّيح في الشّيء. وفي الحديث: «أنّه نهى عنِ النَّفْخِ في الشّرابِ»[4]، وإنّما نهى عنه من أجل مايُخافُ أن يَبْدُرَ من ريقِه فيقع فيه، فربّما شَرِبَ بعده غيرُه فيتأذّى به[5]. والنّفخ في الصّور؛ يعني به: النّفخةَ الأولى، قال الفرّاء: يُقال: إنّها أوّلُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/555 - 556، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/412.
(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/397.
(3) إبراهيم الأبياريّ، الموسوعة القرآنيّة: 9/441.
(4) الحديثُ رواه غير واحدٍ منَ الصّحابةِ، منهم: أبو سعيد الخُدْرِيُّ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَنِ النَّفْخِ في الشَّرابِ»، أخرجه التّرمذيّ، سنن الترمذي، - واللّفظ له -: الحديث رقم: (1996)، وأحمد في المسند: الحديث رقم: (11203)، وغيرهما.
(5) ابن الأثير، النّهاية: 5/90.

النّفختين[1]، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾[2]، وهناك النّفخة الثّانية، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزّمر: 68].

2) ﴿ٱلصُّورِۚ﴾: الصُّورُ: القَرْنُ، وهو قرنٌ يُنفخُ فيه، فيجعلُ اللّهُ سبحانه ذلك سببًا لِعَوْدِ الصُّوَرِ والأرواحِ إلى أجسامها[3]، ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ هو قرنٌ يُنفَخُ فيه[4]، وهو القرنُ الّذي ينفخُ فيه إسرافيلُ نفختين، نفخةَ الصَّعْق، ونفخةَ البَعْثِ للحساب"[5]، والصّورُ: قَرنٌ يُنفَخُ فيه. ورُوِيَ عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، أنّه سأل رسولَ الله عنِ الصّور فقال: «هو قَرْنٌ يُنفخُ فيه»[6].

3) ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾: كلُّ ما غابَ عنك، تقول: غاب عنه غَيْبَةً، وغَيْبًا، وغِيابًا، وغُيُوبًا، ومَغِيبًا، وجَمْعُ الغائبِ: غُيَّبٌ، وغُيّابٌ، وغَيَبٌ[7]. و(غيب) أصلٌ يدلُّ على تَستُّرِ الشَّيءِ عنِ العُيون[8]؛ يعني: أنّه تعالى يعلمُ ما غابَ عن عبادِه؛ فلا يغيبُ عن عِلْمِهِ شيءٌ[9].

4) ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: (شهد) أصلٌ يدلُّ على حضورٍ وعِلْمٍ وإعلامٍ[10]، والشّهادة: الخبر القاطع، وعِلْمه تعالى في قوله: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ معناه ما حضر[11]؛ أي: ما يشهده الخلق[12]، فهو تعالى يعلمُ ما غابَ عن عباده، وما يشاهدونه، فلا يغيبُ عن عِلْمِهِ شيءٌ[13].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (نقر).
(2) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (نفخ).
(3) الجوهريّ، الصّحاح، والرّاغب، المفردات: (صور)، والعليميّ، فتح الرّحمن: 2/417.
(4) الكرمانّي، غرائب التّفسير: 1/367، وابن الجوزيّ، تذكرة الأريب، ص: 97، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/515.
(5) الخازن، لباب التّأويل: 2/125.
(6) الأنباريّ، الزّاهر: 1/416، الحديث أخرجَه عن عبدِ اللهِ بن عَمْرٍو: أبو داود: رقم (4742)، والتّرمذيّ: رقم (2599)و (3525)، وأحمد، المسند: رقم (6507)، وغيرهم.
(7) الجوهريّ، الصّحاح: 1/196.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غيب).
(9) الخازن، لباب التّأويل: 2/125، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154.
(10) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (شهد).
(11) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/310، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/557.
(12) ابن الجوزيّ، تذكرة الأريب، ص: 97.
(13) الخازن، لباب التّأويل: 2/125، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اللهُ خالقُ السّماواتِ والأرضِ، وبيدِهِ المُلكُ، ومصيرُ الخلائقِ إليه

يُخبِرُ الله تعالى ذِكْرُه أنّ الّذي "خلقَ السّماواتِ والأرضَ وما بينهما بالحقّ، والّذي قولُه الحقّ تكوينًا وتكليفًا، والّذي له الملكُ وحدَه، يوم يَحشُر الخلائقَ، هو عالمُ الغيب والشّهادة، وهو الحكيمُ الّذي يضعُ الأشياءَ مواضعَها، وهو الخبيرُ بدقائقها وخفاياها، ولا يشذُّ عن علمه شيءٌ منها، فلا ينبغي لعاقل أن يدعو غيره معه"[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ العطفِ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾:

عطفُ مشاهدِ الخَلْقِ والقيامةِ على بعضها، دليلٌ على وحدانيّة الخالق

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، يَنتظِم مع قوله في ختام الآية الّتي قبل هذه الآية، فَيُلاحَظ وَحْدَةُ النَّسَقِ والسّياقِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فعطفُ الضّمير على الضّمير جريًا على نسقٍ واحدٍ، إشارةٌ إلى أنّهما سِيقَتا في سياقٍ واحدٍ، فالّذي أَمَرَكم بتلك الشّرائعَ، هو الّذي تُحشَرون إليه في المعاد، وهو الّذي أَوجدَ البدايةَ، تأكيدًا على وحدانيَّته ووجوبِ طاعته ﷻ.

بلاغةُ الحَصْرِ في قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾:

خلقَ اللهُ الوجودَ، ولا يُنازِعه في خَلْقِه موجودٌ

أفاد قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، أسلوبَ الحَصْرِ من تعريف طرفَي الإسناد: المسنَد إليه والمسنَد، حيث حَصَرَ خلْقَ السّماواتِ والأرضِ به تعالى، والقَصْرُ حقيقيٌّ؛ إذ ليس ثمَّ رَدُّ اعتقادٍ؛ لأنّ المشركين يعترفون بأنّ اللهَ هو الخالقُ للأشياء الّتي في السّماء والأرض؛ فالمقصودُ الاستدلالُ بالقَصْرِ على أنّه هو المُستحِقُّ للعبادة وحدَهُ تعالى[2].

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/166.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/306.

ذِكْرُ السّماواتِ بصيغة الجمع:

قوله جلّ شأنُه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾، عبّر عنِ السّماوات بصيغة الجمع في هذا الموضع دلالةً على التّعظيم، ولأنّه في سياق ذِكْر أنّه الخالقُ، فناسَبَ التّعميمَ والإحاطةَ بالجمع، ولأنّها كذلك في الواقع.

ورد السّياقُ في توحيد الخالق وطاعته، فَناسَبَه التّعظيمُ بالجَمْع

نكتةُ تقديمِ السّماواتِ على الأرض:

قَدَّمَ ذكرَ السّماوات في قوله جلّ شأنُه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ على الأرض؛ لأنّها أعظمُ ما تراه عينُ الإنسان، وهي أكبرُ منَ الأرض، وبذلك تكون أكثرَ إظهارًا للتّعظيم، فقدّمها، والسّماواتُ تحوي المجرّاتِ الكونيّةَ الّتي تنطوي على مليارات الكواكب، ممّا لا يُحيطُ به إلّا علمُ اللّه اللّامحدود، ولا يَحفظُ سَيْرَها وانتظامَ حركتِها إلّا اللّهُ الّذي ليس لقدرتِه حدودٌ.

السّماواتُ أعظمُ منَ الأرض، وكلاهما صنعُ الله الّذي أتقن كلَّ شيء

بلاغةُ التّعبير بالباء، في ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾، عبّر بالباء الدّالّة على الملابَسَة[1]، تنزيهًا لأفعاله ورَدًّا على منكري البعث؛ إذ إنكارُ البعثِ يدلُّ على عَبَثيّة الخَلْق، ونفى اللّهُ تعالى ذلك العبثَ بقوله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [المؤمنون: 115]، "وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾؛ أي: بكمالِ قدرته، وشمولِ علْمِه، وإتقانِ صُنْعِه؛ وكلُّ ذلك حقٌّ"[2]. وقيل: لإظهَار الحقِّ؛ لأنَّهُ جعل صُنْعَه دَليلًا على وَحْدانيَّته[3].

كلُّ أفعالِ المولى سبحانه ملابسةٌ للحقّ وقائمةٌ به

من ناحية أخرى، عبّر بقوله: ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾، نَفْيًا لأن يكون قد خَلَقَهما "باطلًا بغير معنًى، بل لمعانٍ مفيدةٍ، ولحقائقَ بيّنةٍ منها

خَلْقُ الله للكونِ البديعِ قائمٌ على الحكمة والحقّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/306.
(2) الواحديّ، الوجيز، ص: 361.
(3) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/117.

ما يُحسُّه البشرُ منَ الاستدلال بها على الصّانع، ونزول الأرزاق وغير ذلك"[1]. ومعنى ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾؛ أي: حقًّا وصوابًا، لا باطلًا. وقيل: المعنى: خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ بكلامه، وقوله لهما: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ [فصّلت: 11]، فالحقّ هنا: كلامه ودليله... وقيل: المعنى: خلقهنّ (للحقّ)، يعني: المعاد[2]. وأيًّا كان المعنى ممّا سبق ذِكْرُه، فَخَلْقُه تعالى السّماواتِ والأرض قائمٌ بالحِكَمِ والغايات الصّحيحة[3]، وذلك أنّه خلقَها "وَفْقَ سُنَنِه المطَّردة المشتملة على الحِكَم البالغةِ الدّالّةِ على وجودِه ووحدانيّته، وقدرتِه البالغة"[4].

الاستئناف بالواو في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ﴾:

خلقُ المخلوقات العظيمة أمرٌ يسيرٌ على قدرة الله القدير

افتتح قوله جلّ شأنُه: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ بالواو الاستئنافيّة[5]؛ "لبيانِ أنّ خَلْقَه تعالى لِما ذُكر منَ السّماواتِ والأرضِ، ليس ممّا يَتوقَّفُ على مادّةٍ أو مُدّة، بل يَتِمُّ بمحضِ الأمرِ التّكوينيِّ من غير توقّفٍ على شيءٍ آخَرَ أصلًا"[6]، وهذا يدلّ على كمال التّعظيم الوارد في سياق وحدانيّته، واستحقاقِه العبادةَ، وقُدرتِه على الفَصْل في مصائر المخلوقاتِ في المعاد.

تقديمُ الظّرف على المبتدأ:

تقديمُ المسنَد على المسنَد إليه، دلالةٌ على أنّ ما في ذلك اليوم هو الحقُّ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾، جملةٌ اسميّةٌ قَدَّم فيها الخبرَ: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ﴾ على المبتدأ: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾، والتّقدير: قولُه الحقُّ يومَ يقول، كقولك: القتال يوم الجمعة[7].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/308، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/556.
(2) مكّيّ، الهداية: 3/2068.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/38، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/515، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/100، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/153.
(4) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/166، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2557.
(5) الآلوسّي، روح المعاني: 4/179، والصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/23.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/150.
(7) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/168، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/515.

وتقديمُه عليها "للاعتناءِ به من حيث إنّه مدارُ الحقّيّةِ"[1]، اهتمامًا بعموم الوقت[2]، فالحقّ ليس مخصوصًا بذلك اليوم، ولكنّ ذلك اليوم مقصورًا على الحقّ.

الإيجازُ بحذف مَقولِ القولِ:

حذفُ المقولِ له وهو (الشّيءُ) إيجازًا لِلّفظ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾، لم يذكرْ في الآية المقولَ له، كقوله تعالى: ﴿يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: 82]؛ لكونه مشهورًا، "وتركُ ذكرِ المقولِ له للثّقةِ بغاية ظهوره"[3]، وذلك للإيجاز في اللّفظ؛ والإيجازُ لبُّ البلاغة.

دلالةُ وصفِ القولِ بالحقّ في قوله: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾:

وصفُ القولِ بأنّه حقٌّ، تأكيدٌ لِصِدقِ القضاءِ، ودقّة الحسابِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾، وصَفَ القولَ بأنّه حقٌّ بمعنى أنّه

"لا يكون شيئًا منَ المكوّنات إلّا عن حكمةٍ وصوابٍ"[4]، والمرادُ أنّ قضاءَه في ذلك اليوم حقٌّ، وصدقٌ خالٍ عنِ الجَوْرِ والعَبَثِ[5]، ودلالةٌ على أنّه "كائنٌ لا محالةَ"[6].

بلاغةُ الخطاب بفعل الأمر ﴿كُن﴾ في الخلق والإيجاد:

التّنبيهُ على نفاذ قدرةِ اللهِ تعالى، وسرعةِ امتثالِ المخلوقاتِ له

قولُه جلّ شأنُه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾، فعل الأمر إنّما يُوَجَّه إلى مُخاطَبٍ، فإن كان موجَّهًا إلى شيءٍ معدومٍ قبل خَلْقِه، فإنّه محالٌ، وإن كان موجَّهًا لموجودٍ، فهو أمرٌ بأن يصيرَ الموجودُ موجودًا، وهو محالٌ كذلك، فمن ذلك عُلِمَ أنّ المرادَ منه التّنبيهُ على نفاذ قدرته ومشيئته، في تكوين الكائناتِ، وإيجاد الموجوداتِ[7].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/150، والخفاجيّ، عناية القاضي: 4/82.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 4/180.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/150، والقونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/159.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/38.
(5) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/100.
(6) الخازن، لباب التّأويل: 2/124، والعليميّ، فتح الرّحمن: 2/417.
(7) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/28.

الغرضُ من ذِكر جملة ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾:

أخبرَ بأنّه يخلقُ بقولِه (كُن)، دلالةً على سرعة البعث والحساب

عبّر تعالى بقوله جلّ شأنُه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾، عن إيجاده الكائناتِ بذلك القول، ليدلَّ على سرعة أمر البعثِ والسّاعةِ، كأنّه قال: ويوم يقول للخَلْقِ موتوا فيموتون، وانتشِروا فينتشِرون، كأنّه يأمر الحياةَ فتكون فيهم[1]، وهو "إشارةٌ إلى سرعة الحساب والبعث"[2]، تقريبًا لتلك المشيئةِ النّافذةِ والسّرعةِ الباهرةِ من عقول النّاس، وإلّا فلا (كاف) ولا (نون)، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ [النحل: 77][3]، "لأنّ سرعةَ قدرته تعالى أقلُّ زمنًا من زمن النّطق بـ ﴿كُن﴾"[4]. "والمرادُ من هذا الأمر التّنبيهُ على نفاذ قدرته ومشيئته، في تكوين الكائناتِ، وهذا بيانٌ أنّ خلقَه تعالى للسّموات والأرض، ليس ممّا يَتوقّف على مادّة ولا مدّة، بل يتمّ بمحض الأمرِ التّكوينيِّ، من غير توقّف على شيء آخرَ أصلًا. والمرادُ بالقول كلمة ﴿كُن﴾ تمثيلٌ؛ لأنّ سرعةَ قدرته تعالى أقلُّ زمنًا من زمن النّطق بـ ﴿كُن﴾"[5]. وممّا يُنسب إلى أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، قوله:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخلوقٍ عَلى طَمَعٍ *** فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللّٰهَ مِمَّا في خَزائِنِهِ *** فَإِنَّمَا الأَمرُ بَينَ الكَافِ وَالنُّونِ[6]

دلالةُ الفاء في قوله: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾:

التّكْوينُ يترتّبُ على أمرِه بكُنْ فيكون، ترتُّبَ المسبَّب على السّبب

عبّر تعالى بقوله جلّ شأنُه: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ بالفاء الاستئنافيّة؛ للدّلالة على أنّ استئنافَ التّكوين يكون عَقِبَ القول بـ ﴿كُن﴾، وهو

(1) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/264، والواحديّ، البسيط: 8/228، والخازن، لباب التّأويل: 2/124.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/20، والشّوكانّي، فتح القدير: 2/149.
(3) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/23.
(4) القنّوجيّ، فتح البيان: 4/172.
(5) محمّد بن عمر الجاويّ، مراح لبيد: 1/327.
(6) الثّعالبيّ، رسائل الثّعالبيّ، ص: 29، وأحمد قبش، مجمع الحكم والأمثال في الشّعر العربيّ: 6/321.

مترتِّبٌ عليه؛ لأنّ الفاءَ لا تفارقها السّببيّةُ، كما أنّ ذلك التّكوينَ يكون بلا مُهْلَةٍ، لما تدلّ عليه الفاءُ منَ التّعقيب، "وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾، إشارةٌ إلى أنّ هذا الخلقَ الّذي خلقه اللّه سبحانه، كان عن أمره وتقديره، وأن لا شيءَ يُعْجِزه، وأنّ تقديرَ المخلوقات، ومجيئَها على صفاتها وأحوالها وأزمانها، كلُّ ذلك كان بالحقّ، وبالحساب، وبالتّقدير"[1].

دلالةُ صيغةِ القَصْرِ بتعريف الطّرفين:

حَصْرُ الحقِّ في قولِه تعالى، مبالغةٌ في انتفاء الباطل والخطأ عن قوله

قوله جلّ شأنُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾ جَعل قولَ الحقِّ منحصِرًا به ﷻ؛ لأنّ "أكثرَ قولِ غيرِه باطلٌ؛ لأنّه يقول شيئًا فلا يكون ما أراد"[2]. وأفاد القصرُ المبالغةَ؛ أي: "هو الحقُّ الكاملُ لأنّ أقوالَ غيره، وإن كان فيها كثيرٌ منَ الحقّ، فهي مُعرَّضةٌ للخطأ، وما كان فيها غيرُ مُعرَّضٍ للخطأ، فهو من وَحْيِ اللّه أو من نعمتِه بالعقل والإصابة، فذلك اعتدادٌ بأنّه راجعٌ إلى فضل اللّه"[3].

دلالة (ال) على العهد الذّهنيّ أوالكنائيّ في ﴿ٱلْحَقُّۚ﴾:

إنْ كان لا مَرَدَّ لأمرِ اللّه التّكوينيّ، فلا مَفَرَّ من أمرِه التّكليفيّ

قوله جلّ شأنُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾ إذا كان الحقُّ صفةً للقول، فإنّ اللّامَ تدلّ على العهدِ الذّهنيِّ، للدّلالة على الحقّ المعهود في الأذهان، وإذا كان الحقُّ خبرًا عنِ المبتدأ ﴿قَوْلُهُ﴾ فاللّامُ تكون للعهدِ الكِنائيّ، إشارةً إلى العبارة: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾، "وقوله هو الحقّ، يوم يقول للشّيء كُنْ فيكون، وهو وقتُ الإيجادِ والتّكوين، فلا مَرَدَّ لأمره التّكوينيّ ولا تَخَلُّفَ، فكذلك يجبُ الإسلامُ والخضوعُ لأمره التّكليفيّ، بلا حَرَجٍ في النّفس ولا تكلُّفٍ، لأنّ الأمرَ حقٌّ، والخلقُ حقٌّ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾ [الأعراف: 54]"[4].

(1) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 4/218.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/308، وطنطاويّ، الوسيط: 5/106.
(4) رضا، تفسير المنار: 7/442.

السّرُّ بتقديم الجارّ والمجرور في ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾، جملةٌ اسميّةٌ، قَدَّم فيها الخبرَ على المبتدأ[1]، والتّقدير: (المُلكُ لَهُ)، فقَدَّم الخبرَ للتّخصيص؛ أي: انفرد الملكُ له وحدَه في ذلك اليوم، ظاهرًا وباطنًا، حقيقة ومجازًا[2]، وهذا التخصيصُ لردِّ ما عسى أن "يطمع فيه المشركون، من مشاركة أصنامهم يومئذٍ، في التّصرُّف والقضاء"[3].

دلالـةُ السّياق على اختصاص المُلك بالله وحده ﷻ

السّرُّ بتخصيص المُلك به يوم القيامة:

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ منَ المعلوم بالضّرورة، أنّ الله تعالى له المُلك في مُطْلَق الزّمان، في الدّنيا والآخرة، فما وجهُ تخصيصِ مُلكِه بذلك اليوم؟ وجوابُه: أنّه "لا مُنازِعَ يومئذٍ يدّعي المُلك، وأنّه المنفردُ بالمُلك يومئذٍ"[4]، فلا يمكن لأحدٍ أن يدَّعِيَ فيه المُلك[5].

المُـلكُ مُـمَحَّضٌ لله وحـده يوم الـقـيـامـة، بلا شـــريـــك ولا منافس

دلالةُ (أل) في قوله ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ عرّف المُلكَ بـ (ال) الدّالّة على الجنس؛ ليدلّ على أنّ جنسَ المُلك محصورٌ لله تعالى فلا مُلْكَ لأحد سواه ﷻ. وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾، إنّما أخبر الله عن مُلْكه يومئذٍ لأنّه لا منازعَ له يومئذٍ، فإنّ الملوك اعترفوا بأنّ المُلك لله الواحدِ القهّارِ"[6]، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: 16].

التّعريف بـ (ال) الجنسيّة دالٌّ على أنّه لا نوعَ من المُلك يعزُبُ عن مُلكه

(1) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/515.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/27، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154، وابن عجيبة، البحر المديد: 2/134.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/308.
(4) الخازن، لباب التّأويل: 2/124، والجمل، الفتوحات الإلهيّة: 2/376، والقنّوجيّ، فتح البيان: 4/173.
(5) السّخاويّ، تفسير القرآن العظيم: 1/253، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/557.
(6) الجاويّ، مراح لبيد: 1/327.

العهدُ الحضوريُّ الذّهنيُّ في لفظ ﴿ٱلصُّورِۚ﴾:

يـوم يُـنـفَـخُ في الصّور المشهود، يـواجِـه الـكـونُ مصيرَه الموعود

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾، عَرَّفَ الصُّورَ بـ (ال) الدّالّة على العهد العلميّ الحضوريّ؛ لكون الصّور حاضرًا في الأذهان، للعلم به؛ لأنّه ذُكِر في آيات أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزّمر: 68].

إيثارُ التّعبير بالفعل المبنيّ للمفعول ﴿يُنفَخُ﴾:

النّفخُ في الصّور حـــدثٌ زمـنـيٌّ فارِقٌ بين الدّنيا والآخرة

"لمّا كان المقصودُ تعظيمَ النّفخةِ، بُنِيَ للمفعولِ قوله: ﴿يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾"[1]، فالنّفخُ بذاته عظيمٌ، فذُكِرَ مُجرَّدًا عن فاعله؛ للدّلالة على عظمته من غير ملاحظة أنّه من معيّن. "قال ابن كثير: والصّحيح أنّ المرادَ بـ (الصّور)، القرنُ الّذي يَنفخُ فيه إسرافيل عليه السلام، وهكذا قال ابن جرير: الصّواب عندنا ما تظاهرَت به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «إنّ إسرافيلَ قدِ التقمَ الصّور، وحنا جبهتَه، ينتظر متى يُؤمر، فينفخ»"[2].

السّرُّ في تَكْرار لفظ (يوم):

النّفخُ في الصّور صفةٌ متفرّدةٌ في حالها وزمانها وأثرها في الكون

قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾، تكرّرَ ذِكرُ لفظ (يوم) في الآية مرّتين، فقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾، هو ذاته اليوم الّذي قال عنه: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾، "ولكنّه عبّر عنه هنا بـ ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾؛ لإفادة هذا الحال العجيب، ولأنّ اليومَ لمّا جُعِلَ ظرفًا للقول، عُرِّفَ بالإضافة إلى جملة: ﴿يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾، ولمّا جعلَ اليوم ظرفًا للمُلك ناسبَ أن يُعرِّفَ اليومَ بما هو من شعار المُلكِ والجندِ"[3].

---

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154.

(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/398، روى هذا الحديثَ جماعةٌ منَ الصّحابة، منهم: أبو سعيدٍ الخُدْرِيّ عنِ النّبيِّ ﷺ قال: «كَيْفَ أَنْعَمُ وقَدِ الْتَقَمَ صاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وحَنى جَبْهَتَهُ، وأَصْغى سَمْعَهُ، يَنْظُرُ مَتى يُؤْمَرُ». أخرجه أحمد، المسند: الحديث رقم: (11039)، واللّفظ له، والتّرمذيّ: الحديث رقم: (2600).

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/308 - 309.

التّعبيرُ عن علمِهِ تعالى المطلق بكونه عالمَ الغيب والشّهادة:

معرفةُ الغيب والشّهادة بيانٌ لوحدانيّته تعالى وسعةِ علمِه

عبّر عن علمه ﷻ، بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾، وهو يعني: أنّه يعلم ما غاب عنّا وما حَضَر، وهذا يَعمُّ جميعَ الموجودات[1]، والتّعبيرُ بذلك يدلُّ على كمالِ العلم[2]، وهذا مرتبطٌ بِفَهْم النّاس حيث إنّ معرفةَ الغيبِ ممّا يُعجِزهم، ولا يعرفُه إلّا الإلهُ الحقُّ، فعبّر به للدّلالة على سعةِ علمِه، ولبيان أنّه الإلهُ الحقُّ.

السّرُّ في ذِكْرِ الغيبِ، ولا غيبَ يغيبُ على الله تعالى:

ذكـرُ علـمِ الله للغيبِ باعتبارِ مـا غـاب عـنِ النّاس

ذكرَ تعالى أنّه يعلم الغيبَ، في قوله جلّ شأنُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾، ولا شيءَ يغيب عن علمه تعالى، ومعنى ذلك: أنّه "عالمٌ ما غابَ علمُه عنِ الخلقِ"[3]، فالغيبُ المذكورُ إنّما هو "بالنّسبة للخلق، وإلّا فالكلُّ عند الله شهادةٌ، ولا يغيبُ عليه شيءٌ، بل ما في تُخوم الأرضين والسّماوات بالنّسبة له كما على ظَهْرِها سواء بسواء"[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ: 3].

دلالةُ ذِكْرِ علْمِه تعالى بالغيب والشّهادة بعد ذِكْر البعثِ:

اللـهُ قـادرٌ على جميعِ الممكنات، وعـالـمٌ بجميعِ الـكـلّـيّـات والجزئيّات

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾، وصفَ اللّهُ تعالى ذاتَه الكريمةَ بما يدلّ على أنّه يعلم كلَّ ما يفعله الّذين يُبعَثُونَ، دلالةً على أنّه يُكافِئُ النّاسَ على ما عَمِلوا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فَشرٌّ[5]، وقوله هذا "من تمام التّرهيبِ؛ أي: أنّه لا يخفى عليه شيءٌ من أحوالكم، فاحْذَروا جزاءَه يوم تنقطعُ الأسبابُ، ويذهبُ التّعاضُدُ والتّعاونُ؛ وهو على عادته سبحانه، في

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/310، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/557.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/28.
(3) النّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 6/116.
(4) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/23، وطنطاويّ، الوسيط: 5/106.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2558.

أنّه ما ذَكرَ أحوالَ البعثِ إلّا قرَّر فيه أصلَيْن: القدرة على جميع الممكناتِ، والعلم بجميع المعلومات الكلّيّات والجزئيّات؛ لأنّه لا يَقْدِرُ على البعثِ إلّا مَن جمعَ الوصفين"[1].

بلاغةُ الطّباق في ذكر ﴿ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾:

ذِكْـرُ اللّـفـظِ ومُقابِله تحسينٌ للعبارة، وتلميحٌ للإشارة

منَ المحسِّنات البديعيّة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ الطِّباق[2]، وهو طِباقُ إيجابٍ، فأوردَ اللّفظَ وضدَّه ومقابلَه، وفي ذلك تأكيدٌ على علمه تعالى، بشمول النَّقيضَيْن منَ العلم والشّهادة، وعبارةُ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: "تشرحُ لنا أنّه سبحانه مادام عالمَ الغيب، فمن باب أَولى أنّه يعلمُ المشهودَ، وهذا تعبيرٌ دقيقٌ، وأنَّهُ يعلمُ الغيبَ ويعلمُ الشّهادةَ؛ وعلمُه يترتّب عليه جزاءٌ، لا عَنْ تَحكُّمٍ ولكن عن حِكْمةٍ"[3].

دلالة الاستغراق في لفظي ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾ و﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾:

علمُ الله محيطٌ بالغيبِ المكتومِ، والمشهدِ المرئيِّ المعلومِ

عبّر تعالى عنِ الغيب والشّهادة في قوله ﷻ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ بالتّعريف؛ للدّلالة على "الاستغراق؛ أي: عالم كلّ غيب وكلّ شهادة"[4]، وفي ذلك دلالةٌ على سعة عِلْمِه تعالى على وجه الحقيقة، ومعنى عِلْمِه الغيبَ والشّهادةَ، أنّه تعالى "يعلم ما غاب في خزائن الغيب عن كلِّ أحدٍ، ويعلم الشّهادةَ والحضورَ، لا يخفى عليه أحدٌ، وهو الحكيمُ في تصرُّفاته وسائر أفعاله، وتدابيره لمخلوقاته، الخبيرُ ببواطنِ الأمور وظواهرِها، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، بهذا كان المَعْبودَ الحَقَّ الّذي لا يجوز أن يُعبَدَ سِواهُ، بأيّ عبادةٍ منَ العبادات الّتي شَرَعها ﷻ ليُعْبَد بها"[5].

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/28، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/154 - 155.
(2) الصّابونيّ، صفوة التّفاسير: 1/370.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 6/3730.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/309.
(5) الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 2/79.

دلالةُ الواو بين الاستئنافِ والعطفِ:

التّذييلُ بِصِفتَي الحِكمةِ والخبرةِ، تعقيبًا على ما تقدّمَ منَ الآية

افتتح الجملةَ في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، بالواو الّتي يمكن أن تكون استئنافيّةً، نظيرًا لقوله تعالى: ﴿جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۚ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾ [سبأ: 17]، وهو ما يُسمّى بالتّذييل[1]، ويمكن أن تكونَ عاطفةً بين الصّفات، أو حاليّةً على معنى: كيف لا يعلم غيبَ السّماوات والأرض، وحالُه أنّه الحكيمُ الخبيرُ!

بلاغةُ القَصْرِ الإضافيِّ في ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾:

حكمةُ اللهِ دالّةٌ على تمام الحكمة، ودقّةِ الإحكامِ في أفعاله تعالى

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، قَصَرَ صفتَي الحكمةِ والخبرةِ على الله تعالى بالتّعريف، فهو "وحده ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ أي: التّامُّ الحكمةِ، فلا يَضَعُ شيئًا في غير محلِّه، ولا على غير إحْكام، فلا مُعقِّبَ لأمره"[2]، وهو قَصْرُ صفاتٍ على موصوف، فَقُصِرَتْ صِفَتا العلم والحكمة التّامَّتانِ على الله تعالى وحده، وهوَ قصْرٌ إضافيٌّ، لأنّ اللّهَ تعالى يتّصف بصفات أخرى، غير الحكمة والعلم.

تخصيصُ ختامِ الآية بِصِفَتَي الحكيمِ والخبيرِ دون سواهما:

التّذييل بصفتي الحكيم والخبير مناسبٌ لمضمون الآية

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، عَبَّر بصفتي الحكمة والخبرة، لِمَا فيهما من "مناسبة آخرِ الآية لأوّلِها، وإنّ الحكيمَ الخبيرَ أَوْقَعُ هنا من بين الأسماء الحسنى"[3]، ومدارُ التّعبيرِ بصفات الله تعالى في ختام الآياتِ ورأسِ الفواصلِ هو تحقيقُ المناسبةِ المعنويّةِ، وفي هذا الموضعِ تحقّقتِ المناسبةُ على وجه التّمام؛ فلمّا "ذَكَرَ خَلْقَ الخلقِ، وسُرعَةَ إيجادِه لما يشاءُ، وتضَمَّنَ البَعْثُ إفناءَهم قبل ذلك، ناسَبَ ذِكْرَ الوصفِ بالحَكيم، ولمّا ذَكَرَ أنّه عالمُ الغيبِ والشّهادةِ، ناسَبَ ذِكْرَ الوصفِ بالخبيرِ، إذ هي صفةٌ تدلُّ على عِلْمِ ما لَطُفَ إدراكُه من الأشياء"[4].

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 4/83.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/155.
(3) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/161.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/557، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/412.

دلالةُ الفَذْلَكَةِ في الجَمْع بين الحكمةِ والخبرةِ في الآية:

الحكمةُ دالّةٌ على إتقانِ الصُّنعِ، والخبرةُ دالّةٌ على العلمِ الفَسيحِ

جمع في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، صفتي الحكمة والخبرة للفَذْلَكة[1]، فالوصفُ بالحكيم "جامعٌ لجميع أفعاله المُتْقَنَةِ، الجاريةِ على وَفْقِ المصالح، والخبيرُ جامعٌ لعلم الغيب والشّهادة، والمرادُ بالفَذْلَكَةِ إجمالُ ما فُصِّل أوّلًا"[2]، فالوصفانِ مُتعلِّقانِ بمضمونِ الآية الدّالِّ على الحكمةِ والخبرةِ.

بلاغةُ اللّفِ والنّشْرِ في ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾:

عَوْدُ (الحكيم) على شطر الآية الأوّل، و(الخبير) على الشّطر الثّاني

في الآية لفٌّ ونشرٌ[3]، فقوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، ذَكَر الصِّفَتَيْنِ؛ فالحكيم "هو المُحْكِمُ المُتْقِنُ في أفعالِه، وأوّلُ الآية يدلّ على إتقان الأفعالِ، والخبيرُ وهو العالمُ بالباطن، ويَلزَمُه كونه عالمًا بالظّاهر؛ فالمرادُ به هنا هو العالمُ بالغيب والشّهادة، وفيه لَفٌّ ونَشْرٌ مرتَّبٌ[4]؛ فالحكيمُ يعود على أوّل الآية، والخبيرُ يعود على شطرها الثّاني على التّرتيب.

الفرق بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:

يعبّر بـ لفظ (عالم) لإفراد الغيب، وبلفظ (علّام) بالجمع للمبالغة

جاء قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بصيغة المفرَد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [فاطر: 38]، وجاء بصيغة الجمع في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ [التّوبة: 78].

---

(1) الفذلكة: مشتقّةٌ من قولهم إذا أجمل حسابه: فَذلَكَ كذا وكذا، إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، وأُخِذَ منه الفعل (فَذْلَكَ)، يقال: فَذلَكَ حسابه: أنهاه وفرغ منه، فالمشتغلون بالحساب "إذا ذكروا عددين، ثمّ ضمّوا أحدهما إلى الآخر، فلا بدّ من ذكر تلك الجملة، الّتي يؤولان إليها عند اجتماعهما، ويسمّون ذلك الفذلكة". يُنظر: العلويّ، الطّراز: 3/247، والفيروزآباديّ، القاموس المحيط: (فَذْلَكَ)، وص: 7804.

(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 4/83، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/309 - 310، وطنطاويّ، الوسيط: 5/107.

(3) اللّفّ والنّشر: ذكرُ الشّيئين على جهة الاجتماع، مُطلَقين من غير تقييد، ثمّ يلحقُ بكلّ واحد منهما ما يستحقّه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [القصص: 73]، فجمع أوّلًا بين اللّيل والنّهار بواو العطف، ثمّ إنّه بعد ذلك أضاف إلى كلٍّ واحدٍ منهما ما يليقُ به. يُنظر: العلويّ، الطّراز: 3/199.

(4) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/161.

وقوله تعالى: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ [التّوبة: 78] جاء بصيغة المبالغة؛ لأنّ المضافَ إليه ﴿ٱلۡغُيُوبِ﴾ جاء بصيغة الجمع، على معنى: علّام غيوبِ البشرِ كلّهم، فلمّا كَثُر المُتعلَّقُ جاء بصيغة المبالغة للتّعبير عنِ الكثرة. ولمّا أفرد الغيبَ الدّالّ على عموم الغيبِ؛ عَبَّر عن علْمِه به بلا مبالغةٍ، فقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾؛ لأنّ الغيبَ مفردٌ، لا يحتاجُ إلى صيغة المبالغة.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»